

دِرَاسَةٌ

مَنْهَجُ الْإِمَامِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِي فِي شَرْحِهِ

قَصِيدَةُ الْإِمَامِ أَبِي مُزَاحِمِ الْخَاقَانِيِّ (الرَّائِيَّةُ)

د. عبد الرحمن بن سعد الجُهَني

الأستاذ المشارك بكلية القرآن الكريم والدارسات الإسلامية  
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

TU

جامعة الطائف  
TAIF UNIVERSITY



## مستخلص البحث

- عنوان البحث: دراسة منهج الإمام أبي عمرو الداني في شرحه قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (الرأئية).

- فكرة البحث: يُعدُّ علمُ تجويد القرآنِ علماً أساساً من علوم القراءات القرآنية، وأوّل مَنْ أَلَّفَ فيه الإمامُ أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي (٢٤٨-٣٢٥ هـ)؛ في قصيدته الرأئية التي قالها في: القراء، وحسن الأداء، وقد بلغت أبياتها واحداً وخمسين بيتاً، وهي على بحر الطويل، وقد وصف العلماء الناظم بالدين والعلم، ومنظومته بإحكام الأحكام.

وشارحها الأوّل - لعله الوحيد - هو الإمام الحافظ المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧١-٤٤٤ هـ)، وقد بيّن في شرحه للرأئية أصول معانيها، مستدلاً على صحة مراد الناظم بالآثار المروية عن الأئمة المتقدمين، ممّا زادها شهرةً وعِلماً، وهذا الشرح مُحَقَّقٌ في رسالة ماجستير، ولم يُطَبَّعْ بعد، لكنّه منشورٌ ومتاحٌ على الإنترنت.

وقد قام الباحث بتعريف مختصر للناظم والشارح، ودراسة موجزة عن القصيدة الرأئية وشرحها، ثمّ أوضح المنهج العام لشرح الإمام الداني لقصيدة الخاقاني (الرأئية)، مع بيان الأمثلة، وكتابة بعض التعليقات العلمية عند الحاجة.

وختمه بخاتمة، من أهمّ نتائج البحث الواردة فيها: أنّ الإمام الخاقاني بالغ في إحكام قصيدته وإيضاحها؛ وتقريب معانيها، وتهذيب ألفاظها، فلا تكاد تجد استدراكاً للداني على قصيدة الخاقاني. ومنها: تقدّم الداني في شرح رأئية الخاقانية على غيره؛ حيث إنّه أوّلُ شرحٍ مكتملٍ يصل إلينا خبره وخبره. ومنها: عناية الداني بشرح عناية فائقة؛ بحسن الترتيب، وروعة التبويب، وتبويب أساليب العرض، ودقّة النقول وكثرتها، ونقده النصوص وتحليلها، وغير ذلك.

وهناك توصيات ذكرها الباحث، منها: إعداد دراسة مقارنة بين الخاقانية وكتاب أخلاق حملة القرآن للأجري (ت: ٣٦٠ هـ)؛ لتلمذ الأجرّي على الخاقاني، وروايته عنه هذه القصيدة مشکولةً مُصلحةً من ناظمها..

وذيّل الباحث بحثه بفهرسين: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

- الكلمات الدالة (المفتاحية): دراسة، منهج، شرح، الداني، قصيدة، الخاقانية، التجويد.

## ABSTRACT

Title: Study of the Methodology of Al- Imam Al- Hafidh Abu Amr Al-Daany (d. 444 A.H) In explaining the poem of the reciter Abu Muzahim al-Khaqaani (d. 325 A.H) Which he said in regard to the reciters and the good Diction (known as Al-ra'iyah).

Assistant Professor at the Faculty of the Holy Quran and Islamic Studies, Islamic University of Madinah. Academic year 1441 AH

Research Idea: The knowledge of Tajweed is considered as one of the basic science of the Qur'anic readings, and the first to write in this regard is the reciter Al-Imam Abu Muzahim Musa bin Ubaidillah bin Yahya al-Baghdadi; known as (Al-Khaqaani) (248- 325 A.H) In his poem(Al-ra'iyah), which he said in regard to: the reciters and the good Diction. His verses of Poems reached fifty-one, composed of protracted meter (Al-bahrut taweel), Scholars have described the poet as religious and learned, and his poem as the one that tightens the Rules. Its first commentator – perhaps he's the only – Al- Imam Hafidh Abu Amr uthman bin Sa'eed Al-Daany (371-444 A.H), He explained the origins of their meanings, with his inference to the Authenticity of the intent of the Poet and the Narrations of the previous Imams, which increased his fame and knowledge, and this explanation is achieved in a master's thesis, and has not yet been published, but it's on the Internet.

The researcher has given a brief biography of the poet and the commentator, and a brief study on the poem, then he explained the general methodology of Al-Imam AL-Daany in explaining the poem (Al-ra'iyah) of Al-Khaqaani, with examples and some scientific commentaries where necessary.

He ended with a conclusion, and the most important results of the research in which contained: that Imam Al-Khaqaani was too accurate in his poem by explaining it very carefully, the good order, the magnificence of the tabling, the diversification of the methods of presentation, the accuracy and the intensity of the saying, the criticism of the texts and their analysis, and so on.

There are recommendations mentioned by the researcher, such as the preparation of a comparative study between the khaqaaniyyah and the book of moral behaviours of the memorizer of Qur'an by Al-ajurry (d. 360 A.H), because he is his disciple.

The researcher tailed the research with two indexes: The index of sources and references, and the index of contents.

**Keywords:** study, methodology, explanation, Al-Daany, poem, Al- Khaqaaniyyah, Tajweed.

## المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونتوكلُ عليه، وأشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ، وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فإنَّ قصيدةَ الإمامِ أبي مزاحمِ موسى بن عبِيدِ اللهِ بن يحيى بن خاقانِ البغداديِّ المقرئِ؛ المعروفِ بالخاقانيِّ (٢٤٨-٣٢٥ هـ)؛ التي قالها في: القراءِ، وحُسْنِ الأداءِ؛ هي أوَّلُ ما أُلِّفَ في علمِ التجويدِ، وهي قصيدةٌ رائِيةٌ، بلغتْ أبياتُها واحدًا وخمسينَ بيتًا.

وقد اشتهرتْ في عصرِ الناظمِ، فأقبلَ خاصَّةُ الناسِ وعامَّتُهم عليها؛ استحسانًا لها، واهتبالًا بها، وحفظًا وتعلُّمًا، ومدارسةً ومباحثةً، وإجازةً بها، ومعارضةً لها بقصائدٍ عدَّةٍ، وتأثَّرَ بها كثيرٌ من علماءِ التجويدِ والقراءاتِ في مصنَّفاتِهِم.

فلمَّا رأى الإمامُ الدانيُّ (٣٧١-٤٤٤ هـ) علوَّ مكانةِ هذه القصيدةِ شرحها شرحًا موسعًا؛ تضمَّنَ بيانَ أصولِ معانيها، والأدلةَ على صحةِ أحكامها، بالأحاديثِ والآثارِ والأقوالِ والسننِ الواردةِ عن الأئمةِ والعلماءِ، بأسانيدِهِ الكثيرةِ عن شيوخِهِ، وحقَّقَ القولَ في أحكامِ التجويدِ أيُّما تحقيقٍ، فامتلاَّ الكتابُ بفوائدٍ غزيرةٍ، ولطائفٍ عزيزةٍ لا تكادُ توجدُ في غيره.

وقد بذلَ د. غازي بن بُنيديرِ العمريُّ في إعدادِهِ رسالتهُ للماجستيرِ في تحقيقِ وتدقيقِ نصِّ هذا الشرحِ جهدًا متميِّزًا؛ وأعدَّ فيها دراساتٍ علميَّةً رصينةً عن الناظمِ وقصيدتهِ، والشارحِ وشرحهِ، ولمَّ يتطرقَ لدراسةِ منهجِ الدانيِّ في شرحه لهذه القصيدةِ؛ فأردتُ أن أتممَّ ما درَّسَ، وأكملَ ما غرَّسَ، بإفرادِ دراسةٍ خاصةٍ لمنهجِ الدانيِّ في شرحه لرائيةِ الخاقانيِّ؛ لتُعرفَ طريقةُ الشارحِ في شرحه، ويسهلَ فهمُ الشرحِ لمن قرأه، وأسألُ اللهُ ذا الفضلِ العظيمِ أن ينفعَ بما كتبتُ، وأن يتقبَّلَ ما عملتُ، إنَّه سميعٌ عليمٌ.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتبيَّنُ أهميةُ هذا الموضوعِ من جوانبٍ عديدةٍ؛ وهي من أسبابِ اختيارِهِ، فمنها:

١. تعلُّقه بالقرآنِ الكريمِ، وأخلاقِ حَمَلتِهِ، وأحكامِ تجويدِهِ وأدائه وإِقراءتِهِ.
٢. مكانةُ الناظمِ العلميَّةِ العالِيَّةِ؛ فهو مقرئٌ مجوِّدٌ، مُحَدِّثٌ سُنِّيٌّ، شاعرٌ بليغٌ، ثقةٌ حافظٌ.
٣. كونُ هذه القصيدةِ أوَّلَ ما أُلِّفَ في علمِ التجويدِ.

٤. علو منزلة شارح القصيدة، وهو الإمام الكبير الحافظ الشهير المحدث المُسنَدُ: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، صاحب المؤلفات المتقنة في القراءات والتجويد، مع التحرير المفيد والتحقيق العجيب.
٥. تقدّم هذا الشرح، وقرّبهُ من عصر الناظم، واتّصال سماع الشارح للقصيدة إلى ناظمها.
٦. ما تضمّنه هذا الشرح من التحقيقات الفريدة للأحكام العلمية؛ مع أدلتها المروية بأسانيد كثيرة للشارح، ومن الفوائد الغزيرة واللطائف العزيرة التي لا تكاد توجد في غيره.
٧. تقريب الاستفادة من هذا الشرح المطول بمعرفة طريقة الشارح في شرحه، وإدراك أسلوبه في البيان عن معاني القصيدة.

### الدراسات السابقة:

- لَمْ أَجِدْ - فيما أعلم - مَنْ سبقني إلى: دراسة منهج الإمام الداني في شرحه لرأئية الخاقاني إلا:
- دراسة أ.د. حسين العواجي لشرح الداني لرأئية الخاقاني التي صدرها بقوله: «(المبحث الرابع: منهج المؤلف، ومدى التزامه به)»<sup>(١)</sup>، وكانت دراسته مُجمّلة في ثلاث نقاطٍ أساسية؛ وهي على الترتيب عنده:
  ١. قال: «أولاً: موضوع الكتاب؛ وبين الدكتور أنه شرح قصيدة الخاقاني، ثم تطرّق للثناء على القصيدة، وعدد أبياتها، وروايتها، وبيان طبعتها المستقلة عن الشرح.
  ٢. وقال: «ثانياً: ذكر منهجه الذي سلكه»؛ وتحدّث عنه في نحو صفحة ونصف، وصدره بمقدمة شرح الداني؛ لكي يبيّن منهج الداني الذي ألزم نفسه به، ثم أورد نصّ الأبيات (٢، ٣، ٤)، وعين شرح الداني لهذه الأبيات، ثم قال الدكتور: «ولقد وفقى ﷺ في كثير من المواضع التي تحتاج إلى تحقيق ودقّة»، وعدّد الدكتور بعدّ مثالين موضّحين لالتزام الداني بمنهجه في الشرح؛ وهما على الترتيب عنده: خاتمة شرحه للبيتين (٢٩) ثم (٢٨).
  ٣. وقال: «ثالثاً: بيّن سبب شرحه لقصيدة أبي مزاحم الخاقاني»؛ ونقل سببين نصّاً عن المؤلف من مقدمة شرحه. ثم أوضح الدكتور أنّ الشرح مُجزّأ على قسمين، وذكر خمس مسائل توسّع الداني في عرضها وتحقيقتها، وأوجز الدكتور الحديث عن القسم الثاني من الشرح، وبيان موضوعاته العامة، ونبّه على إيراد الداني في شرحه مسائل لم يذكرها الخاقاني، وختّمه شرحه بذكر قصيدة أبي الحسين المَلطي؛ لكونها زادت أشياء أغفلها الخاقاني.

(١) من رسالته للدكتوراه، وعنوانها: (أبو عمرو الداني وجهوده في علوم القراءات): (ص ٤٦٧-٤٧١). وقد نبّهني عليها أحد المحكمين، جزاء الله خيراً.



وهذه الدراسة -مع تركيزها وتحريها- مختصرة؛ كما يظهر في الفقرة (٢). وأما الدراسة في هذا البحث فلعلها تكمل هذه الدراسة، بزياداتٍ وتفصيلاتٍ.

- وأما دراسة د. غازي العمري لشرح الإمام الداني لرأية الخاقاني فكانت محصورة في ستة مباحث؛ وهي على الترتيب عنده: «المبحث الأول: تحقيق عنوانه. المبحث الثاني: تحقيق نسبه إلى مؤلفه. المبحث الثالث: مزاياه وأهميته. المبحث الرابع: مرويات الداني في شرحه. المبحث الخامس: وصف نسخ المخطوطة. المبحث السادس: منهج التحقيق والتعليق»<sup>(١)</sup>.

فظاهر أن هذه الدراسة: -مع تنوعها وتجويدها- ليس فيها مبحث مفرد عن دراسة منهج الداني في شرحه.

(١) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني، للدكتور: غازي العمري (قسم الدراسة ١ : ١٤ ، ٢٦٩ - ٣٥٣ .)

## خطة البحث

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وفصلٍ وحيدٍ، وخاتمة، وفهرسين، على التفصيل الآتي:  
المقدمة؛ وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.  
التمهيد؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف الموجز بالناظم والشارح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف الموجز بالناظم.

المطلب الثاني: التعريف الموجز بالشارح.

المبحث الثاني: دراسة موجزة عن قصيدة الخاقاني وعن شرحها للداني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة موجزة عن قصيدة الخاقاني.

المطلب الثاني: دراسة موجزة عن شرحها للداني.

الفصل الوحيد: دراسة منهج الإمام الداني في شرحه لقصيدة الخاقاني.

الخاتمة؛ وفيها: أهم النتائج وبعض التوصيات.

الفهرسان؛ وهما:

١. فهرس المصادر والمراجع.

٢. فهرس الموضوعات.

## منهج البحث:

- سَلَكْتُ فِي دِرَاسَةِ مَنَهْجِ الدَّانِي فِي شَرْحِهِ لِقَصِيدَةِ الْخَاقَانِيِّ الْمَنَهْجَ الْوَصْفِيَّ، مَتَّبِعًا الْفُقَرَاتِ الْآتِيَةَ:

١. الالتزام بالكتابة وفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢. كتابة الآيات القرآنية وفق قواعد الرسم العثماني، مع عزوها في المتن بين معقوفين.

٣. التمثيل عند ذكر أمثلة موضحة لملامح منهج الشارح في شرحه، بمثال واحد على الأقل؛ مما يؤيد

ذلك من كلام الشارح.

٤. عدم الترجمة للأعلام؛ اختصاراً.

٥. التعليق على ما يحتاج إلى تعليق في موضعه.





## التمهيد؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريفُ الموجزُ بالناظمِ والشارحِ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريفُ الموجزُ بالناظمِ.

المطلب الثاني: التعريفُ الموجزُ بالشارحِ.

المبحث الثاني: دراسةٌ موجزةٌ عن قصيدةِ الخاقانيِّ وعن شرحها للدانيِّ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسةٌ موجزةٌ عن قصيدةِ الخاقانيِّ.

المطلب الثاني: دراسةٌ موجزةٌ عن شرحها للدانيِّ.

## المبحث الأول

### التعريف الموجز بالناظم والشارح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف الموجز بالناظم.

المطلب الثاني: التعريف الموجز بالشارح.

### المطلب الأول: التعريف الموجز بالناظم<sup>(١)</sup>

هو: أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن النضر (خاقان)<sup>(٢)</sup>، الإمام المقرئ، المحدث الحافظ، الحنبلي البغدادي، المعروف بالخاقاني، (٢٤٨-٢٢٥ هـ)، وتوفي ببغداد. وأل خاقان ممن تولوا الوزارة ل خلفاء بني العباس، واشتغلوا بالدواوين، فمن شيوخ أبي مزاحم: والده عبيد الله الوزير الكبير، وعمه عبد الرحمن، وإبراهيم الحربي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم، ومن تلاميذه: أحمد بن نصر الشدائي، وأبو الفرج الشيبوذي، وأبو بكر الأجرى، وغيرهم.

وقد أثنى على الإمام أبي مزاحم عدد من العلماء؛ فقالوا: كان أبو مزاحم مقرئاً مجوداً، محدثاً سنياً، ثقة حافظاً، راوية مأموناً، عالماً بالعربية، شاعراً بليغاً. وله مؤلفات عديدة، منها: قصيدته الرائية في القراء؛ وهي أول ما صنّف في التجويد بلا خلاف<sup>(٣)</sup>، وله أيضاً: قصيدة في الفقهاء، وثالثة: في السنة؛ فالأولى: مطبوعة، والثانية: منشورة، والثالثة: مفقودة، وله كتاب: أخبار الثقلاء، مفقود أيضاً، وغير ذلك.

- (١) مصادر ترجمته: معجم الشعراء للمرزباني (٢٩٠-٢٩١)، معرفة القراء للذهبي (٢٧٤-٢٧٥)، غاية النهاية لابن الجزري (٢: ٢٢١)، الدراسة المقدمة مع تحقيق شرح الداني لرائية الخاقاني؛ رسالة ماجستير، للدكتور: غازي بيبدر العمري (١: ٤٧-١٥٠)؛ وهي أوسع وأشمل، وأحكم وأفضل.
- (٢) هذا اللقب للنضر. وخاقان: اسم يسمّى به من تحقّنه الترك على أنفسهم؛ أي: ملكوه ورأسوه. انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (١٧: ١٥٧-١٥٨)، تهذيب اللغة للأزهري (٧: ٣٥)، القاموس للفيروزآبادي (١٥٤١).
- (٣) نصّ على ذلك: ابن الجزري في ترجمته للخاقاني في غاية النهاية (٢: ٢٢١).

## المطلب الثاني: التعريف الموجز بالشارح<sup>(١)</sup>

هو: الإمام المقرئ، المحدث الحافظ: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي مولاهم، القرطبي مولداً ونشأة، (٣٧١-٤٤٤ هـ)، الشهير في زمانه بـ (ابن الصيرفي)، المعروف بعد ذلك بـ (الداني)؛ نسبة إلى مدينة (دانية) لأنه استقر بها طويلاً، حتى توفي بها.

وبدأ الإمام أبو عمرو طلب العلم مبكراً بقرطبة، ثم رحل إلى بلدان الأندلس، ثم رحل إلى إفريقية (تونس) والقيروان وطرابلس ومصر ومكة المكرمة، وسمع وكتب الكثير في القرآن والحديث والفقه والسير واللغة وغيرها، حتى صار إماماً في سائر العلوم.

وشيخ الإمام أبي عمرو كثير<sup>(٢)</sup>، منهم: أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي ثم المصري (٣٣٢-٤٠١ هـ)، وأبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي ثم المصري (٣٩٩ هـ)، وعنهما زوى الداني رائية الخاقاني<sup>(٣)</sup>، وأبو مروان عبيد الله بن سلمة بن حزم المكنب (ت ٤٠٥ هـ)، وأبو محمد إسماعيل ابن رجاء بن سعيد العسقلاني (ت ٤٢٣ هـ)، وعنهما زوى الداني رائية الملطبي (٤)؛ التي عارض بها الخاقانية. وتلاميذه كثيرون أيضاً، منهم: ولده أبو العباس أحمد، وأبو داود سليمان بن نجاح، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن الدش.

وقد أثنى على الإمام أبي عمرو كثير ممن ترجم له؛ قال الذهبي<sup>(٥)</sup>: «إلى أبي عمرو المنتهى في إقتان القراءات، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات، والرسم، والتجويد، والوقف والابتداء، وغير ذلك. وله مؤلفات كثيرة متقنة»<sup>(٦)</sup>؛ قال الذهبي<sup>(٧)</sup>: «وكتبه في غاية الحسن والإقتان» ومنها في علم القراءات: (التيسير في القراءات السبع)، وفي علم التجويد: (التحديد لحقيقة الإقتان والتجويد)، وفي رسم المصحف: (المقنع)، وفي الحديث: (السنن الواردة في الفتن)، وله منظومة طويلة؛ عنوانها: (الأرجوزة المنبّهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات بالتحديد والدلالات)؛ وهي في (٦٥) باباً، جعلها الناظم على قسمين؛ في أولهما: أسماء القراء والرواة وأصول العقيدة، وفي ثانيهما: أصول الأداء وقواعد التجويد.

- (١) مصادر ترجمته: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤: ١٦٠٢-١٦٠٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨: ٧٧-٨٣) معرفة القراء للذهبي (١: ٢٧٤-٢٧٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١: ٥٠٣-٥٠٥). وقد ترجم للإمام الداني أيضاً: كل من حقق كتاباً للداني، منهم: د. غازي العمري في دراسته وتحقيقه: شرح الخاقانية (١: ١٥١-٢٢١).
- (٢) ألف العلامة د. عبد الهادي حميتو كتاب (معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني)، وطبع عام ١٤٢١ هـ.
- (٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٩).
- (٤) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤١).
- (٥) في: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨: ٧٧-٨٠).
- (٦) ألف العلامة د. عبد الهادي حميتو كتاب (معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني)، وطبع عام ١٤٢١ هـ.
- (٧) معرفة القراء للذهبي (١: ٤٠٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨: ٨٠)، وانظر: غاية النهاية لابن الجزري (١: ٥٠٤).

## المبحث الثاني

### دراسة موجزة عن قصيدة الخاقاني وعن شرحها للداني،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة موجزة عن قصيدة الخاقاني.

المطلب الثاني: دراسة موجزة عن شرحها للداني.

### المطلب الأول: دراسة موجزة عن قصيدة الخاقاني

عنوانها: لَمْ يُسَمِّ الناظم قصيدته بِاسْمِ مَعِينٍ، ولذا اختلف المؤرخون في عنوانها، وتُصَرَّف في فهارس المكتبات بوصفها، وأقدم وصف صادق عليها، هو ما ذكره الداني في أول شرحه لها، وهو: «(قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء<sup>(١)</sup> وحسن الأداء)». وتوصف القصيدة: بالرأئية؛ تمييزاً لها عن ميمية الفقهاء له.

- عدد أبياتها: بلغت (٥١) بيتاً، نص على ذلك الناظم في: البيت رقم (١٨) من الرائية، وفي الأبيات الخمسة الآتية؛ التي قالها الخاقاني في مدح قصيدته.

- عناية الناظم بإحكام قصيدته وإيضاح معانيها: ذكر الإمام الشهرزوري في كتابه (المصباح)<sup>(٢)</sup> روايته للقصيدة بسنده؛ من طريق الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى البغدادي (ت ٣٦٠ هـ)؛ وهو - كما تقدم ذكره - من تلاميذ الناظم الخاقاني -، وأن الأجرى نسخ قصيدة شيخه الخاقاني الرائية، ثم جاء إلى الخاقاني، فأخذها منه أبو مزاحم، وقال له: «تدعها عندي حتى أشكلها وأصلحها»، ففعل، فرجع إليه الأجرى مجلساً ثانياً وقد شكّلها وأصلحها بيده. ثم أنشده الخاقاني في فضل هذه الأبيات الرائية أبياتاً خمسة هبة، فقال:

١ قَدْ قُلْتُ قَوْلًا مَا سُبِقَتْ بِمِثْلِهِ فِي وَصْفِ حَذْقِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ  
٢ أَوْضَحْتَهُ عَمْدًا؛ لَيْسَهُلَّ حِفْظُهُ لِمُرِيدِهِ، وَيَسِيرَ فِي الْبُلْدَانِ

(١) لكن وصفها في آخر شرحه (٢: ٥٤٠) بلفظ: «(في الإقراء)».

(٢) انظر: المصباح الزاهر (٢: ٧٢٩، ٧٢٧-٧٤٦).

- ٣ فَأَعْرِفْ مَعَانِيَهُ يَبِينُ لَكَ فَضْلُهُ وَاحْفَظْهُ وَأَسْتَعْمِلْهُ بِالِاتِّقَانِ  
٤ أَعْنِي مَقَالَ قَصِيدَةٍ مَبْثُوثَةٍ أَحْكَمْتُهَا بِإِعَانَةِ الرَّحْمَنِ  
٥ أَبِيَاتُهَا إِحْدَى وَخَمْسُونَ اعْتَلَّتْ فَوْقَ الْقَصَائِدِ؛ فَهِيَ لِلْخَاقَانِي

وقد روى الداني هذه الأبيات الخمسة ورواها بإسناده عن ناظمها، وسردها في خاتمة شرحه<sup>(١)</sup>.

وقد أشار الناظم في هذه الأبيات الخمسة إلى بعض منهجه في قصيدته الرائية: فمن ذلك:

- تحديده هدفه من هذه القصيدة؛ وهو: تعليم الراغبين الوصول إلى مستوى المهارة والحذق في تلاوة القرآن تأدياً وتعلماً.
- ومنها: تعمده إيضاح المعاني وتحسين الألفاظ في القصيدة؛ ليسهل حفظها لمن أراد ذلك.

**طباعتها: صدرت عدة نشرات للرائية الخاقانية، ومن أشهرها حسب تاريخها:**

١. ختم الداني كتابه (إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن) بأبيات رائية الخاقانية، وعلل ذلك بقوله: «لتضمنها: (فوائد جمّة)؛ يلزم حفظها ومعرفتها، و(أدباً حسناً)؛ يجب استعمالها ورعايتها»<sup>(٢)</sup>.
٢. أدرجها أبو الكرم الشّهزوري (ت ٥٥٠ هـ) في آخر باب التجويد (الباب الثاني عشر)؛ من كتابه «المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر»، كاملة، بسنده إلى الناظم، ثم قال معللاً ذكره لها كاملة: «فلنبين الآن أربعة فصول مما يتعلق باللحن الخفي، تكون خاتمة لهذا الباب، مع ذكرنا قصيدة الخاقاني؛ فإنها مبيّنة لما ذكرناه، ويسهل حفظها، والله الموفق»<sup>(٣)</sup>، وبعد ذكره الفصول الأربعة في آخر باب التجويد، سرد القصيدة، ثم قال: «هذا آخر القصيدة. وهي شاهدة لما بيناه وما ذكرناه، مبيّنة له»<sup>(٤)</sup>.
٣. نشرها المستشرق بونيشي (Boneschi.p.): عام ١٩٣٨ م، في مجمع لنشاي العلمي في إيطاليا<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٥٢٩: ٢): عن شيخه فارس، عن جعفر بن محمد عن الخاقاني.

(٢) انظر: إيجاز البيان (٢٠٢).

(٣) انظر: المصباح الزاهر (٢: ٧٢٩).

(٤) انظر: المصباح الزاهر (٢: ٧٢٧-٧٤٦).

(٥) انظر: (٥٧-٦٢)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٤: ٥).

٤. كَتَبَ أ.د. غانم قُدُوري الحَمَد: عام ١٤٠٠ هـ، مجلة كلية الشريعة، بجامعة بغداد، مقالاً بعنوان: «علم التجويد: نشأته، ومعالِمة الأولى»، وسردَ فيه أبياتَ الخاقانية: (العدد ٦)<sup>(١)</sup>. ثُمَّ أعادَ نُشْرَ البحثِ مع القصيدة عام ١٤٢٢ هـ في دار عمَّار بالأردن؛ ضمنَ كتابه: «أبحاث في علم التجويد»<sup>(٢)</sup>.
٥. حَقَّقَهَا ونشرها د. عبدالعزيز القارئ: عام ١٤٠٢ هـ، بعنوان: «مجموعة التجويد»: قصيدتان في تجويد القرآن: لأبي مزاحم الخاقاني، ولعلم الدين السَّخاوي، في مكتبة الدار بالمدينة المنورة<sup>(٣)</sup>.
٦. نُشَرها المحقِّق: محمد عَزير شمس: بين عام ١٤٠٢ و ١٤٠٤ هـ، في مجلة الجامعة السُّلَفية ومجلة المجمع العلمي الهندي: (١٠٣-١٠٧). ثُمَّ أعادَ نُشْرَها: عام ١٤١٢ هـ؛ ومعها قصيدةُ أبي الحسين المَلطِّي؛ بالدار السُّلَفية في بمباي (ط١)، في كتابٍ بعنوان: «روائع التراث: مجموعة تضمُّ نوادر التراث العربي»<sup>(٤)</sup>.
٧. نُشَرها أ.د. علي بن حسين البَوَّاب: عام ١٤٠٥ هـ؛ ضمنَ بحثٍ بعنوان: (القصيدة الخاقانية في القراءة وحسن الأداء، مع مقتطفاتٍ من شرح أبي عمرو الداني للقصيدة)، في بغداد بمجلة المَوْرِد العراقية: (المجلد ١٤، العدد الأول)<sup>(٥)</sup>.
٨. أوردَها د. عبدالهادي حميتو: عام ١٤٢٤ هـ، كاملةً في موسوعته: «قراءة الإمام نافع عند المغاربة»<sup>(٦)</sup>.
٩. اعتنى بإخراجها د. حازم بن سعيد حيدر السعيد: عام ١٤٣٦ هـ، بالخطِّ الحاسوبي لكتابٍ مصاحف المدينة النبوية: د. عثمان طه، ونشرتها مؤسسة ألف لام ميم للتقنية بالمدينة المنورة، وطُبعت في دار عمَّار بالأردن<sup>(٧)</sup>.
١٠. الأستاذُ الخَطَّاطُ: أحمد بن طاهر الدين بن عباس الخُضري؛ ضمنَ مجموع بعنوان: (متون التجويد)؛ وراثية الخاقاني أوله، ويليها: نُونية السَّخاوي، ومق دمة الجَزري، وتحفة الجَمَزوري، ونُشِرَ هذا المجموعُ بالمكتبة الأُسديَّة بمكة المكرمة، عام ١٤٣٦ هـ.

(١) انظر: (١٨-٢٣).

(٢) انظر: (٧٠-٧٥).

(٣) انظر: (١٧-٢٩).

(٤) انظر: (٧٩-١١٢).

(٥) انظر: (١١٥-١٢٨).

(٦) انظر: (٦: ٣٦٢-٣٦٦).

(٧) انظر: (١٦-٢٠).

## المطلب الثاني: دراسة موجزة عن شرحها للداني

**عنوانه:** لم يُسمَّ أبو عمرو الداني شرحه لقصيدة الخاقاني باسم معين، بل تركه بلا عنوان، فقال في مقدمة شرحه: «هذا كتاب قصدنا فيه إلى شرح قصيدة أبي مزاحم موسى بن عبّيد الله بن يحيى بن خاقان البغدادي المقرئ المعروف بالخاقاني؛ التي قالها في القراء<sup>(١)</sup> وحسن الأداء<sup>(٢)</sup>». والنسخ الخطية للكتاب ومصادر الترجمة متفقة على أن أول كلمة منه هي: «شرح»؛ وذلك بحسب ما ذكره محقق الشرح: د. غازي العمري، الذي ارتضى للشرح هذا العنوان: «شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء»، قال: «والأمر في ذلك قريب»<sup>(٣)</sup>.

**طبعاؤه:** نشر د. غازي بنيدر العمري في موقع متخصص على الإنترنت رسالته الماجستير بعنوان: «شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء؛ للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني؛ دراسة وتحقيق، في مجلدين؛ الأول: الدراسة والفهارس، والثاني: الكتاب المحقق.

ولم أقف على طبعة لهذا الشرح غيرها.

- قيمته العلمية<sup>(٤)</sup>: تظهر القيمة العلمية لشرح الداني بعدة أمور، منها:

١. أنه أول شرح لأول نظم في علم التجويد؛ أعني: قصيدة الخاقاني الرائية.
٢. كثرة ما فيه من الفوائد العلمية والتحقيقات السديدة، مما لا تكاد توجد في غيره.
٣. وفرة ما فيه من الأحاديث والآثار والأقوال في آداب القرآن وحملته والتجويد والقراءات وما إلى ذلك، مرويًّا بالأسانيد، ولا يقلُّ عددها عن: (٢١٢) رواية.
٤. ما جمّع فيه من تراجم للقراء السبعة وشيوخهم ورواتهم وطرقهم من كل مصر من الأمصار المشهورة، في ترتيب حسن، بحيث يكون مجموعها مادة طيبة عن: (طبقات القراء والمقرئين)، وبعضهم لم يُترجم لهم ابن الجزري في غايته.

(١) لكن في آخر شرحه (٢: ٥٤٠) بلفظ: «(في الإقراء)».

(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٧).

(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (١: ٢٧١-٢٧٢).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (١: ٢٧٥-٢٨١).

٥. أن فيه نصوصاً ورواياتٍ من كتبٍ مفقودة؛ قد انفرد الدانيٌ بذكر بعضها؛ كتصديده المَلطي.
٦. أن الداني جَمَعَ في هذا الشرح خلاصة ما ألفه في عدة علوم قرآنية؛ وبيان ذلك:
  - (١) علّم تراجم القُرّاء السبعة ورواتهم في الأمصار، من كتابه: «طبقات القُرّاء»<sup>(١)</sup>؛ وذكر طرفاً من ذلك في: شرحه للأبيات (٨-١١).
  - (٢) علّم عدّ الآي والأعشار والأخماس، وألّف فيه كتابه: «البيان في عدّ آي القرآن»؛ وهو مطبوعٌ. وذكر طرفاً من مسائله في: شرحه للبيت (٢٧).
  - (٣) علّم التجويد، وألّف فيه كتابه: «التحديد في الإتقان والتجويد»؛ وهو مطبوعٌ. وقد استوعب مسائِل التجويد في: شرحه للأبيات (٢٨-٣٨، ٤٠-٤٩).
  - (٤) علّم الوقف والابتداء، وألّف فيه كتابه: «المُكْتَفَى في الوقف والابتداء»؛ وهو مطبوعٌ. وذكر طرفاً من مسائله في: شرحه للبيت (٣٩).
  - (٥) علّم رسم المصحف، وألّف فيه كتابه: «المُقْتَنَع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار»؛ وهو مطبوعٌ. وذكر طرفاً من مسائله في: آخر شرحه للبيت (٣٩).
  - (٦) بعض مسائل أصول القراءات وفرش الحروف، وألّف فيه عدة كتب، منها: «جامع البيان في القراءات السبع»؛ وهو مطبوعٌ. وقد ذكر هذا الكتاب في شرحه<sup>(٢)</sup>، وأشار إلى طرفٍ من أصول القراءات وفرش حروفها في ثنايا: شرحه للبيتين (٣٠، ٣٥)، ونبّه على ذلك في المقدمة عند: شرحه للأبيات (٢-٤).
  - (٧) فصولٌ في آداب حملة القرآن، وأشار إلى بعض ذلك في مقدمة منظومته: «الأرجوزة المنبّهة»، وأكد عليه في: شرحه للأبيات (١-٨، ١٢-١٧، ١٩-٢٧، ٤٩-٥٠).

(١) وقّف على بعضه وحققه مؤخراً د. جمال عزون، ولم يُنشر بعد. انظر: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٨٨ (ص ٢٤٠).

(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٨٥) عند شرح البيت (٣٥).





## الفصل الوحيد

### دراسة منهج الإمام الداني في شرحه لقصيدة الخاقاني

#### منهج الإمام الداني في شرحه لقصيدة الخاقاني

تَمَيَّزَ الإمامُ الدانيُّ في مصنَّفاته بالإِتقانِ والحُسْنِ، كما تقدَّم نقلُ عبارةِ الذهبيِّ عنه<sup>(١)</sup>، وسبقَ بيانُ عنايةِ الخاقانيِّ بقصيدته؛ إِصلاحاً لِمَعانيها، وإِحكاماً لِألفاظها<sup>(٢)</sup>.

وَمِنَ تواضُعِ الدانيِّ لِلَّهِ ﷻ واستعمالِهِ أَدبَ التَّأليفِ قولُهُ في مقدِّمةِ شرحِهِ: «ونحنُ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ زَلَلٍ كانَ مِنَّا، وَمِنَ تَقْصِيرِ لِحِقْنَا، ونَسألُهُ التَّوْفِيقَ لِنَا، والسَّلَامَةَ لِديِنِنَا، والهِدَايَةَ لِمَا فِيهِ رِشْدُنَا وِصْلانًا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَهُوَ رَبُّنَا وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذَكَرَ الدانيُّ في مقدِّمةِ شرحِهِ بعضَ السَّماتِ العامَّةِ لمنهجِهِ في الشرحِ، وتفرَّقتْ في ثنايا الشرحِ عدَّةُ جوانِبَ تُظهِرُ ملامِحَ بارِزةً لمنهجِ الدانيِّ فِيهِ، فلَخَّصْتُ ذلكَ في النِّقاطِ التَّالِيَةِ:

- (١) رِوَايَةُ الدانيِّ لِقَصِيدَةِ الخاقانيِّ:  
رَوَى الدانيُّ هذِهِ القَصِيدَةَ، وَأَنشَدَهُ إِياها ثَلَاثَةَ مَن شيوخِهِ رِوَايَةً إِلى نَاطِمِها الخاقانيِّ؛ فَبَدَأَ بِاثْنَيْنِ مِنْهُم، فَقالَ في مقدِّمةِ الشرحِ:  
أ- «أَنشَدَنَا أَبُو الفِتحِ فارِسُ بْنُ أَحْمَدَ،  
ب- وَأبو الحَسَنِ طاهِرُ بْنُ عَلَبُونِ،  
المَقْرئانِ قالَ: أَنشَدَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ البِغدادِيِّ،  
قالَ: أَنشَدَنَا أَبُو مِزاحِمِ موسى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يحيى بْنِ خاقانَ؛ لِنَفْسِهِ في (القُرْأِ).  
ثُمَّ ذَكَرَ الدانيُّ شَيْخَهُ الثالِثَ فَقالَ:  
ج- وَأَنشَدَنَاها أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الواحِدِ البِغدادِيِّ،  
قالَ: أَنشَدَنَاها أَبُو الفِرجِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبراهيمَ الشَّنْبُوذِيَّ المَقْرئُ،  
قالَ: أَنشَدَنَاها أَبُو مِزاحِمِ عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المطلب الثاني من المبحث الأول (الصفحة: ٩).

(٢) انظر: المطلب الأول من المبحث الثاني (الصفحة: ١١).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٩).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٩).

(٢) ترتيب الشرح:

اقتضت طريقة نظم الخاقاني للمعاني وترتيبه للمسائل في القصيدة على الإمام الداني أن يسير على منواله في الترتيب، لذلك تابع الداني الخاقاني بيتاً بيتاً في الشرح والتعليق، فالحديث عن منهج الداني في الشرح مترتب على كيفية ترتيب الخاقاني للأحكام التجويدية، التي أشار إليها صاحب القصيدة.

(٢) تبويب الشرح:

قسم الإمام الداني شرحه لقصيدة الخاقاني إلى جزئين؛ بحسب ترتيب الخاقاني للمعاني العامة في قصيدته؛ قال الإمام الداني في خاتمة شرحه لقصيدة الخاقاني:

”فيما شرحناه من معاني القصيدة المتقدمة علم كثير:

أ- من علم الأدب،

ب- ومن علم القراءة.

وجميع أهل القرآن مضطرون إلى معرفة ذلك، ولا يسع أحداً منهم جهله<sup>(١)</sup>.”

وقال الإمام الداني -قبل ذلك- في آخر شرحه للبيت رقم (٢٧) من قصيدة الخاقاني:

”وقد ذكرنا في هذا الجزء<sup>(٢)</sup>:

من الأخبار والآداب ما يجب على القراء استعمالها، ويلزمهم رعايتها.

وما بعد هذه الأبيات إلى آخر القصيدة:

فإنما أوماً فيه أبو مزاحم رحمه الله إلى (حسن الأداء)، ونحن نشرح ذلك على حدة -على حسب الطاقة وانتهاه القدرة- في: (الجزء الثاني)، وبالله التوفيق<sup>(٣)</sup>.”

فالقصيدة وشرح الداني كلاهما ينقسمان إلى جزئين؛ من حيث المعنى العام للأبيات:

فالجزء الأول: شرح للأبيات (١-٢٧) فقط، وموضوعه: ما يجب على القراء والمقرئين استعماله

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤٧).

(٢) يعني: في الجزء الأول؛ وهو: شرحه للأبيات (١-٢٧)؛ بتقسيم الداني نفسه.

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٨١).

وما يلزمهم رعايته: من الأخلاق والآداب؛ مقروناً بالأخبار المروية بالأسانيد، مع تراجم القراء السبعة ورواتهم؛ طبقة بعد طبقة.

فغلب على هذا الجزء الأول: الجانب النظري، والتاريخي والتربوي.

وأما الجزء الثاني: فهو شرح لباقي الأبيات (٢٨-٥١)، وموضوعه: ما لا يسع أهل القرآن جهله من: أحكام القراءة، وحسن الأداء، ومسائل التجويد، مع التحقيق والتدقيق فيها.

فغلب على هذا الجزء الثاني: الجانب التعليمي التأصيلي.

(٤) استيفاء شرح جميع أبيات القصيدة:

ومن منهجه كذلك في الشرح: أنه استوعب شرح جميع أبيات القصيدة، مع تفاوت في مقدار الشرح؛ بحسب ما يتطلبه المقام من البيان من الإطناب أو الاختصار.

(٥) تصدير الشرح بالبيت:

ومن منهجه في الشرح: تقديم نص البيت المراد شرحه قبل أن يبدأ بالشرح، سواء أكان المراد شرحه أربعة أبيات<sup>(١)</sup>، أم ثلاثة<sup>(٢)</sup>، أم بيتين<sup>(٣)</sup>، أم بيتاً واحداً، وهو الأكثر<sup>(٤)</sup>.

(٦) ضبط ألفاظ القصيدة ووزنها:

لم تتبين لي عناية الإمام الداني في شرحه بضبط ألفاظ أبيات القصيدة ووزنها، ولا في اختلاف روايات الأبيات لاختلاف النسخ؛ مع أهميّة ذلك في الشعر التعليمي خاصة. ولعل السبب في ذلك: اكتفاؤه بالنسخة، التي رواها عن شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد وأبي الحسن طاهر بن غلبون، وقد صححها من خط شيخهما جعفر بن محمد البغدادي<sup>(٥)</sup>.

وتقدّمت الإشارة إلى عناية الخاقاني بتشكيل قصيدته وإصلاحها بنفسه لتلميذه الأجري؛ فلم

(١) وهو موضعٌ وحيدٌ: الأبيات (٤٤-٤٧). انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٤٨٦:٢).

(٢) وقد تكرّر في موضعين: الأبيات (٢-٤)، (١٧-١٩). انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (١٩٣:٢).

(٣) وقد تكرّر في خمسة مواضع: الأبيات (٢٣-٢٤)، (٢٥-٢٦)، (٢٢-٢٣)، (٤٢-٤٣)، (٥٠-٥١). انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم

الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٦٢، ٤٧٢، ٥٢٢)؛ على التوالي.

(٤) وقد تكرّر ذلك: في الأبيات الباقية، وعددها (٢١) بيتاً.

(٥) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٩:٢).

يَجْعَلُهُ الْخَاقَانِيُّ يُصَلِّحُهَا عَنْهُ، بَلْ أَشْكَلَهَا وَأَصْلَحَهَا بِنَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ فَهَذِهِ -أَعْنِي: رِوَايَةَ الْقَصِيدَةِ مِنْ طَرِيقِ الْأَجْرِيِّ عَنِ النَّازِمِ؛ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّهْرَزُورِيُّ- تُعْتَبَرُ مِنْ أَوْثَقِ النَّسَخِ<sup>(١)</sup>.

(٧) طريقة الشارح في الشرح:

وَمِنْ مَنَهْجِهِ كَذَلِكَ فِي الشَّرْحِ: تَلْخِيصُهُ الْمَعَانِي الْإِجْمَالِيَّةَ لِلبَيْتِ الْمَرَادِ شَرْحَهُ، وَتَأْخِيرُ ذَلِكَ بَعْدَ إِيرَادِهِ نَصِّ الْبَيْتِ مَبَاشَرَةً، وَذَلِكَ: بِالتَّبْيِيهِ عَلَى حَقَائِقِ الْأَدَابِ الْمَرَعِيَّةِ، وَأَصُولِ الْأَحْكَامِ الْعِلْمِيَّةِ، وَبِالْكَشْفِ عَنِ غَوَامِضِهَا وَخَفِيَّاتِهَا.

قَالَ فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِهِ: «وَلَخَّصْنَا الْأَصُولَ الَّتِي أَوْمَأَ إِلَيْهَا فِيهَا، وَفَسَّرْنَا مَعَانِيَهَا، وَنَبَّهْنَا عَلَى حَقَائِقِهَا»<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «فَأَلْزَمْنَا لِذَلِكَ أَنْفُسَنَا الْإِبَانَةَ عَنْ جَلِيَّاتِهَا، وَتَكَلَّفْنَا الْبَيَانَ عَنْ خَفِيَّاتِهَا»<sup>(٣)</sup>.

(٨) الاختصار في الشرح:

وَمِنْ مَنَهْجِهِ فِي الشَّرْحِ: الْاِخْتِصَارُ وَتَرْكُ الْإِكْتِثَارِ مِنَ الشَّرْحِ؛ خُصُوصًا إِذَا كَانَ الْمَرَادُ مِنَ الْبَيْتِ مَعْلُومًا، فَإِنَّ كَانَ الْمَعْنَى تَخْفَى حَقِيقَتُهُ فَيُبَيِّنُ ذَلِكَ وَيُوضِّحُهُ؛ وَيَلْزِمُهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْإِسْهَابُ بِقَدْرٍ.

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ شَرْحَهُ لِلْمَبْتَدِئِينَ، بَلْ لَعَلَّهُ لِحَفَظَةِ الْقُرْآنِ الرَّاعِبِينَ فِي بُلُوغِ الْمَهَارَةِ وَالْحَدِّثِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ مَعَ إِيجَازٍ فِي الْعِبَارَةِ وَوُضُوحٍ فِي الْإِشَارَةِ.

قَالَ الدَّانِيُّ: «وَدَهَبْنَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَى الْاِخْتِصَارِ، وَتَرْكِ الْإِكْتِثَارِ، لِيَصِلَ النَّازِرُونَ فِيهِ إِلَى حَقِيقَةِ الْمَرَادِ فِي قُرْبٍ، وَيَحْصُلَ لِلْمَتَنَاوِلِينَ حِفْظُهُ فِي يَسْرٍ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(٤)</sup>.

ومثال ذلك: قوله في شرح الآيات الثلاثة (٢-٤)<sup>(٥)</sup>:

«ثُمَّ قَالَ أَبُو مَزَاحِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَعْلَمُ فِي الْقَوْلِ التَّلَاوَةَ عَائِدًا  
بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمَبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ

(١) انظر: المطلب الأول من المبحث الثاني: (الصفحة: ١١).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٧).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٩).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٨).

(٥) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٥).

وَأَسْأَلُهُ عَوْنِي عَلَى مَا نَوَيْتُهُ وَحَفْظِي فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي  
وَأَسْأَلُهُ عَنِّي التَّجَاوُزَ فِي غَدٍ فَمَا زَالَ ذَا عَفْوٍ جَمِيلٍ وَذَا سِتْرٍ

قال عثمان بن سعيد: «كلُّ ما في هذه الأبيات الثلاث إنما هو تنبيهٌ على ما يريد ذكره، ويضمُّنه شعره، ممَّا يأتي مفسِّراً مشروحاً بعد، ورغبةٌ وسؤالٌ وثناءٌ على الله ﷻ، ولمَّ نَقْصِدْ إلى شرح شيءٍ من هذا؛ إذ هو معلومٌ، وإنما قصدنا إلى شرح ما تعزَّبُ<sup>(١)</sup> معرفته وتخفى حقيقته، من أصول القراءة ومن مذاهب القراءات، إلى تبيين ما يُحتاج إلى علمه، كما ندب إليه، وحثَّ عليه، لا غيرُ، وبالله التوفيقُ».

(٩) رَبِّطْ أَجْزَاءَ الشَّرْحِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ:

ومن منهجه في الشرح: الإحالة إلى ما سبق ذكره من قواعد وأحكام؛ فإن كان هناك ارتباط بين شرحه للبيت وبين معاني البيت السابق فإنه يوضح ذلك، حتى يكون الشرح للآيات متصل الأحكام، قوي الأحكام، مترابط الأركان، حسن البنيان. ومثال ذلك قوله في شرح البيت الرابع عشر<sup>(٢)</sup>:

«ثُمَّ قَالَ أَبُو مَرْحَمٍ ﷺ:

وَأَنَّ مَا حَدَرْنَا دَرَسْنَا فَمَرْحَمٌ لَنَا فِيهِ: إِذْ دِينَ الْعِبَادِ إِلَى الْيَسْرِ

قال عثمان بن سعيد: «قد ذكرنا ما روي في فضل الترتيل، وما يفيد من التفهم لمراد الله ﷻ المندوب إليه، فأما الحدُّ والهدرُ فلا بأس أن يستعملهما من أراد درس القرآن، وكثرة الختم؛ لكي تكثر حسناته، إذ كان له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ، ولنزولِ الرحمة عند ختم القرآن، غير أنهما لا يستعملان إلا بما قدَّمناه من تقويم الألفاظ، والإتيان بالحروف على هيئتها».

وكذلك: الإحالة على مواضع لاحقة لها اتصال في معنى البيت الذي يشرحه.

ومثال ذلك: قوله في آخر شرحه للبيت الثامن والعشرين: «وقد بقي لنا من هذا الباب: أحكام النون الساكنة والتنوين؛ فنذكره في موضعه مجرداً بعلله؛ إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) العزوب: الغيبة والذهاب، ويصح كسر الزاي وضمُّها في المضارع. انظر: القاموس للفيروزآبادي (ص ١٤٧).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٥٠).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٠٧).

ومثله أيضاً: قوله في آخر شرحه للبيت الثامن والثلاثين: «وسياتي ذلك مُفسراً في باب الوقف على أواخر الكلم؛ إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

(١٠) تصحيح أو هام في معنى أبيات:

ومن منهجه في الشرح: التنبية على بعض الأفهام المغلوطة لألفاظ في بعض الأبيات، وهذا من الأمور المفيدة لقارئ الشرح في الابتعاد عن الأفهام الخاطئة والمتروقة.

ومن ذلك: رده لما تأوله جماعة من المنتحلين لمذاهب القراءة في معنى البيت الواحد والأربعين<sup>(٢)</sup>:  
«ثم قال أبو مزاحم رحمه الله:

وَصَمَكٌ قَبْلَ الْوَاوِ كُنْ مُشَبَّعًا لَهُ      كَمَا أَشْبَعُوا: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فِي الْمَرِّ

«قال عثمان بن سعيد: «قرئ شكّل هذا البيت على جماعة المنتحلين لمذاهب القراءة، حتى تأوله بعضهم على غير وجهه، واحتج به على أغلوطينه، وهن روايته،...»، ورد على تأويلهم الباطل للبيت بعد ذلك فقال: «وهذا من عظيم اللحن، وقبيح اللفظ، وسوء الضبط، وقلة المعرفة بالأداء، وبحقائق الألفاظ،...»، وأطال في ذلك، موضّحاً الصواب في المسألة، مستدلاً على ذلك بالشواهد الشعرية عن العرب، وأقوال العلماء والأسانيد والآثار»<sup>(٣)</sup>.

(١١) الاستدلال بالآثار على المسائل:

ومن منهج الداني في شرحه: الاستدلال على صحة المعاني التي حثّ عليها الخاقاني وندب إليها بالأحاديث النبوية والآثار والأقوال المروية عن الأئمة السابقين بعد كل مسألة أوضّحها أو قاعدة قررها، ويؤخّر ذلك بعد بيانه المعنى الإجمالي للبيت، وتقديره القواعد العامة والآداب الظاهرة منه، بلفظ: «ونحن نذكر من الأخبار ما يدل على صحة ما قلناه؛ إن شاء الله تعالى». وذكر ذلك في أول شرحه فقال: «ودلّلنا على صحة مراده فيما حثّ عليه وندب إليه من استعمال ما يجب على أهل القرآن استعماله، وألزّمهم رعايته؛ بالآثار المروية عن الأئمة الماضين، والسنن الواردة عن العلماء المتقدمين»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٢٠).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٦٢-٤٧١).

(٣) وكذلك: رده للفظ الخاطيء عند بعض القراء لمعنى البيت التاسع والأربعين. انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٠٥-٥٠٧).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٧).

وهذا الأمر من أكثر ما تميّز به شَرَحُه النفيّس؛ لتقدّم عصره، ووفور علمه، وحسن تأليفه، وقد قارب عددها (٣١٢) رواية<sup>(١)</sup>.

ومثال ذلك قوله في شرح البيت الثاني والعشرين<sup>(٢)</sup>:

”ثم قال أبو مزاحم رحمه الله:

إِذَا مَا تَلَا التَّالِي أَرْقُ لِسَانَهُ وَأَذْهَبَ بِالْإِدْمَانِ عَنْهُ أَدَى الصِّدْرِ

قال عثمان بن سعيد: معنى قوله هذا: أن القارئ إذا أدمن الدرس للقرآن وأكثر تلاوته وعرضه أرق ذلك لسانه، وأزال غلظه وخشانتته، وأذهب عنه ما يتولد في صدره من الأذى.

وقد روي في بعض الآثار: أن قراءة القرآن تقطع البلغم؛ كما قرئ على شيخنا أبي القاسم خلف بن القاسم عن عبد الله بن محمد بن المفسر، قال: حدثني محمد بن حامد: حدثنا إبراهيم بن جنيّد: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي بن نفيّل: حدثنا زهير: حدثنا شيخ بالبصرة، عن ابن سيرين قال: «ثلاث من السنّة؛ وهنّ دواء من البلغم: السّواك، والصيام، وقراءة القرآن». قال عثمان بن سعيد: والآثار بالاستشفاء بالقرآن كثيرة، ولنذكر منها بعض ما حضرنا؛ إن شاء الله. ثم سرد ثمانين مرويات في هذا الباب بعد ذلك.

(١٢) التعليق المفيد على الآثار بعدها:

ومن منهج الداني في شرحه: تعقيبته على الآثار التي يرويها بتعليقات نافعة نفيسة؛ تعين على توضيح ما عمّض منها.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ثنايا شرحه للبيت السادس<sup>(٣)</sup>:

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ وَلَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

حيث روى الداني بإسناده إلى الحسن بن صالح أنه قال: «ربما قرأ الرجل على عاصم؛ فيقول: ما قرأت حرفاً».

(١) وقد أفردها بالجمع والدراسة د. غازي العمري في مبحث خاص بعنوان: (مرويات الداني في شرح الخاقانية): ضمن قسم

دراسته لهذا الشرح. انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (١: ٢٨٢-٢٢٢).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢١٨-٢١٩).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٠).

ثُمَّ قَالَ الدَانِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى ذَلِكَ: «يُرِيدُ أَنَّكَ لَمْ تَقْمِ الْقِرَاءَةَ عَلَى حَدِّهَا، وَلَمْ تُؤَفِّ الْحُرُوفَ حَقَّهَا، وَلَا احْتَدَيْتَ مِنْهَا جِ الْأُمَّةَ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَلَا سَلَكَتِ طَرِيقَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَدَاءِ».

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي ثَنَائِيَا شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ<sup>(١)</sup> بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: «حَدَّثَنِي الَّذِينَ كَانُوا يُقَرِّئُونَنَا: عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِيُّ بَنٍ كَعْبٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَرِّئُهُمُ الْعَشْرَ، وَلَا يُجَاوِزُونَهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ؛ فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا»، وَرَوَى بَعْدَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ: «كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى نَعْرِفَ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَنَهْيَهَا».

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَانِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ:

«فِي هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ إِبْدَانٌ بِأَنَّ عَدَدَ آيِ الْقُرْآنِ، وَرَوْسَ الْآيِ، وَالْخُمُوسَ، وَالْعُشُورَ، وَجُمْلَةَ عَدَدِ آيِ كُلِّ سُورَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ تَعْلِيمِهِ.

بِخِلَافِ مَا يَزْعَمُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا أُخِذَ مِنَ الْمُصَاحِفِ وَلَا مَادَّةَ لَهُ».

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي ثَنَائِيَا شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ<sup>(٢)</sup> بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، قَالَ: فَافْتَتَحَتْ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا بَلَغَتْ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [الآية: ٤١]؛ فَرَأَيْتَهُ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ».

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَانِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ:

«وَفِي هَذَا الْخَبَرِ الثَّابِتِ الْمُخْرَجِ فِي الصَّحِيحِ<sup>(٣)</sup> سُنَنٌ كَثِيرَةٌ يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْقُرْآنِ اسْتِعْمَالُهَا، وَيَلْزَمُهُمْ رِعَايَتُهَا، مِنْهَا:

١. يَنْبَغِي لِلْقَارِئِ أَنْ لَا يَفْتَتِحَ الْقِرَاءَةَ عَلَى الْأَسْتَاذِ حَتَّى يَأْمُرَهُ بِذَلِكَ.
٢. وَمِنْهَا: أَنْ لَا يَقْطَعَ -أَيْضًا- حَتَّى يَقْطَعَ عَلَيْهِ.
٣. وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ مُرْتَقِبًا لِإِشَارَاتِ الْأَسْتَاذِ وَمَا يَأْخُذُ عَلَيْهِ، وَلَا يُزِيلُ بَصَرَهُ عَنْهُ».

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٧٢-٢٧٤).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٤: ١٦٧٢ ح ٤٣٠٦، ٤: ١٩٢٥ ح ٤٧٦٢)، صحيح مسلم (١: ٥٥١، ح ٨٠٠).



٤. ومنها: أَنَّ الْأَسَاذَ يَلْزِمُهُ إِذَا أَرَادَ الْقَطْعَ أَنْ يَقُولَ: «حَسْبُكَ»، أَوْ: «حَسْبُنَا»، كما قال ﷺ لعبيد الله، ولا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ عِنْدَ ذَلِكَ مَا يَسْتَعْمَلُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ جَهْلَةِ الْمُقْرئينِ مِنْ قَوْلِهِمْ -عِنْدَ الْقَطْعِ عَلَى الْقَارِي-: (بَسُّ) <sup>(١)</sup>، و: «بَسُّكَ»، وشبه ذلك.
٥. وفي هذا الخبر: إِيذَانٌ بِإِجَازَةِ الْقَطْعِ عَلَى الْمَوَاضِعِ الْكَافِيَةِ الْمَفْهُومَةِ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُؤُوسَ عَشُورٍ وَلَا خُمُوسٍ.
٦. وفيه -أيضاً-: إِبْطَاقُ الْإِبَاحَةِ لِلْمَتَصَدِّرِينَ أَنْ يَأْخُذُوا عَلَى أَصْحَابِهِمْ مَا شَاءُوا مِنْ نَحْوِ: الْخَمْسِينَ آيَةً؛ وَقُرْبَهَا، وَأَنْ يَقْطَعُوا عَلَيْهِمْ حَيْثُ أَحَبُّوا مِنْ رُؤُوسِ الْأَجْزَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَوَاصِلِ.
٧. وفيه: أَنَّ الْمُقْرئَ يَلْزِمُهُ الْإِصْغَاءُ وَالْإِدَامَةُ إِلَى الْقَارِي وَالْإِنْصَاتُ لَهُ، وَإِعْمَالُ فَهْمِهِ فِيمَا يَتْلُوهُ عَلَيْهِ وَيَتَدَبَّرُهُ.

### (١٣) الآثار الموثقة في الشرح بين الغزارة والقلة:

ومن منهجه في الشرح: أَنَّ مَرْوِيَاتِهِ قَدْ تَبَايَنَ عَدْدُهَا وَاخْتَلَفَ قَلَّةٌ وَكَثْرَةٌ فِي شَرْحِهِ لِلآيَاتِ؛ فَبَعْضُ الْآيَاتِ لَمْ يُورَدَ فِي شَرْحِهَا لَهَا شَيْئاً مِنَ الْمَرْوِيَاتِ، مِثْلُ: الْآيَاتِ (٢، ٣، ٤، ٢٩)، وَبَعْضُ الْآيَاتِ أُورِدَ عِنْدَ شَرْحِهَا لَهَا أَثراً وَاحِداً أَوْ اثْنَيْنِ فَقَطْ؛ مِثْلُ: الْآيَاتِ (٩، ١٠، ١١، ٢٨)، وَهَنَّاكَ آيَاتٌ أُورِدَ عِنْدَ شَرْحِهَا مَرْوِيَاتٌ كَثِيرَةٌ؛ مِثْلُ: شَرْحِ الْبَيْتِ رَقْمَ (١٤)؛ فَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ (٥٣) رِوَايَةً <sup>(٢)</sup>.

وتبيّن لي أَنَّ الْجِزَاءَ الْأَوَّلَ مِنَ الشَّرْحِ حَازَ النِّصِيبَ الْأَكْبَرَ مِنَ الْمَرْوِيَاتِ؛ حَيْثُ بَلَغَ عَدْدُهَا فِيهِ: (٢٦٣)، أَمَّا الْمَرْوِيَاتُ الْمُتَبَقِيَّةُ -وعددها (٤٩) رِوَايَةً- فَكَانَتْ مَفْرَقَةً فِي تَأْيِا الْجِزَاءِ الثَّانِي فَقَطْ.

### (١٤) تعريف المصطلحات العلمية:

ومن منهجه في الشرح: بَيَانُهُ لِلْمِصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَاتِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ: بَيَانُهُ لِمَعْنَى (التَّرْتِيلِ) عِنْدَ شَرْحِهِ الْبَيْتَ الثَّلَاثَ عَشَرَ، وَذِكْرُهُ لِرُورُودِ هَذَا اللَّفْظِ فِي الْقُرْآنِ فِي سَوْرَتِي الْفِرْقَانِ [الآية: ٢٢]، وَالْمِزْمَلِ [الآية: ٤]، وَالْأَنَارِ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ <sup>(٣)</sup>.

وكذلك: شَرْحُهُ مَعَانِي مِصْطَلَحَاتِ التَّجْوِيدِ: الْإِظْهَارُ -وَأَسْمُهُ عِنْدَ الْخَاقَانِيِّ: الْبَيَانُ-، وَالْإِدْغَامُ،

(١) (بَسُّ) -تَشَدُّدُ السَّيْنِ وَتَخَفُّفُ-: اسْمٌ فَعْلٌ؛ بِمَعْنَى: حَسَبٌ. وَهُوَ: صَوْتُ تُدْعَى بِهِ الْإِبِلُ وَغَيْرُهَا لِلْحَلْبِ أَوْ الزَّجْرِ، أَوْ: اسْمٌ لِلْهَرِّ الْأَهْلِيَّةِ (السُّنُورِ). وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ: لِقِطْعَةٍ فَارْسِيَّةٍ تَقُولُهَا الْعَامَّةُ، وَتَصْرَفُوهَا فِيهَا، فَقَالُوا: (بَسُّكَ) وَ(بَسِّي)، إِخْ، وَبَسُّكَ لِلْفَرَسِ كَلِمَةٌ بِمَعْنَاهَا سِوَاهَا، وَلِلْعَرَبِ: (حَسْبٌ، وَبَجَلٌ، وَقَطْلٌ -مُخَفَّفَةٌ-، وَأَمْسِكْ، وَكُفِّفْ، وَنَاهِيكَ، وَكَافِيكَ، وَمَهْلًا، وَأَقْطَعْ، وَكُتِّفْ). انظر: الكشكول للعالملي (١: ٨٠-٨١)، تاج العروس للزبيدي (ب س س).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٥٠-١٧٨).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٢٧). وانظر: شرحه للبيت الأول أيضاً: (٢: ٩-١٤).

والإخفاء، وذلك: عند شرحه البيت الثامن والعشرين<sup>(١)</sup>.

وقال بعد ذلك: «فهذا معنى الإظهار والإدغام والإخفاء مشروحاً، ولا أعلم أحداً بيننا قبلي هذا البيان، ولا لخصه هذا التلخيص»<sup>(٢)</sup>.

وذلك ممّا يزيد القيمة العلمية للكتاب.

(١٥) الشواهد الشعرية في الشرح:

ومن منهجه في الشرح: إيراده الشواهد الشعرية في ثانيا الشرح، والاستدلال بها على معاني الكلمات الغريبة في الأبيات، وقد جاؤزت عشرين بيتاً شعرياً في شرحه.

ومثال ذلك قوله في شرح البيت الأول<sup>(٣)</sup>:

قال أبو مزاحم رحمه الله:

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجَبًا لِأَوْلِي الْحِجْرِ      وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ

قال عثمان بن سعيد: الحِجْرُ والحِجَى والعَقْلُ واللُّبُّ والنُّهْيُ كلُّه بمعنى واحد. قال الله ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ٥].

قيل في التفسير: لذي عَقْلٍ، ولذي لُبٍّ، ولذي نُهْيٍ.

قال الحارث بن ثعلبة الجَنَبِيُّ لأبْنِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ:

وَكَيْفَ رَجَائِي أَنْ تَتُوبَ؛ وَإِنَّمَا      يُرْجَى مِنَ الْفِتْيَانِ مَنْ كَانَ ذَا حِجْرٍ

قال عثمان بن سعيد: وَ(الْحِجْرُ) يَتَصَرَّفُ عَلَى تِسْعَةِ أَوْجُهٍ:

العَقْلُ - كما تقدّم في الآية وفي البيت -، والحِرَامُ، والحائل بين الشئين، وحِجْرُ ثمود، وحِجْرُ البيت العتيق، وحِجْرُ الإنسان - ويقال: بالفتح أيضاً -، والفرس الأثني، وحِجْرُ اليمامة - وهو منزّل بها -، والقَرَابَةُ.

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٨٥، ٢٨٩).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٩٤).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٩-١٢): باختصار.



ومثله أيضاً: ما أوردّه من شواهدٍ شعريةٍ في ثنايا شرحه للبيت السادس والثلاثين<sup>(١)</sup>، وشرحه للبيت الواحد والأربعين<sup>(٢)</sup>.

(١٦) إعراب الآيات:

وَلَمْ يُظْهِرِ الدَانِي - فيما رأيت - اهتماماً بإعراب ألفاظ الآيات لفظة لفظة إلا في الألفاظ التي يحتاج إلى إعرابها، ويغمض المعنى بتركها بلا إعراب<sup>(٣)</sup>.

ومن هذه المواضع قوله في أول شرح البيت الخامس عشر<sup>(٤)</sup>:

ثُمَّ قَالَ أَبُو مَرْحَمٍ ﷺ:

أَلَا فَاحْفَظُوا وَصْفِي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ لِيَدْرِي بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْرِي

قال عثمان بن سعيد: (مَا) في قوله: (مَا اخْتَصَرْتُهُ): اسم ناقص؛ بمعنى: (الذي)، وصلتها ما بعدها، والهاء عائدة عليها، وفيها وجهان:

أ - يحتمل أن تكون في موضع نصب؛ بدلاً من قوله: (وَصْفِي لَكُمْ)، والتقدير: أَلَا فَاحْفَظُوا مَا اخْتَصَرْتُهُ لَكُمْ؛ أي: الذي اخْتَصَرْتُهُ.

ب - ويحتمل أن تكون في موضع رفع؛ على أنها خبر لمبتدأ مضمرة، والتقدير: هو ما اخْتَصَرْتُهُ؛ أي: هو الذي اخْتَصَرْتُهُ.

فأما مَنْ ظَنَّ أنها نافية؛ وأنه أراد - بما ذكره في هذه القصيدة وأومأ إليه فيها من الآثار والأصول وغير ذلك؛ ممّا ضمنه إياها - إفادة مَنْ عِلْمِ الْعِلْمِ دون مَنْ لَا يَعْلَمُهُ؛ إذ كان ذلك وصعاً للعلم في غير أهله، وقد رويت في ذلك آثار جمة؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم: «واضع العلم في غير أهله كمثل الخنازير الجوهر واللؤلؤ» في نظائر لذلك - فقد غلط الطائفة لذلك والمتأول له غلطاً فاحشاً؛ إذ ما ظنّه وتأولّه من ذلك مردودٌ بالكتاب والسنة؛ قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِيمَسَّ مَا

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٣٩٦-٣٩٧).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٦٦-٤٦٨).

(٣) صنيع الإمام هنا؛ فيه إشارة إلى أن العلماء لا يكتبون شيئاً من العلم إلا عند ظهور الحاجة إليه، وفيه أيضاً: أن الطلبة السائلين لمعانيها غير محتاجين لهذا التفصيل الذي يحتاجه المبتدئون من الطلاب غالباً، فدل ذلك على أن مستوى علم السائلين لمعانيها فوق المبتدئ، والله أعلم.

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٧٨-١٨٠).

**يَشْتَرُونَ** ﴿ آل عمران: ١٨٧ ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُمْسِكُنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ﴿الأحزاب: ٢٤﴾، قال بكر بن العلاء القاضي وغيره: «(الْحِكْمَةُ) هنا: الْعِلْمُ؛ أَمَرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَذْكُرْنَ لِلنَّاسِ مَا عِنْدَهُنَّ مِنْ ذَلِكَ؛ لِيَتَعَلَّمُوهُ، وَجَاءَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»، فِي أَشْبَاهِ لِهَذَا كَثِيرَةٍ، سَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا حَضَرْنَا مِنْهَا بِأَسَانِيدِهَا بَعْدُ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وإنما قال ﷺ: «وَإِضْعُ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَدِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ» وشبه ذلك؛ لِأَنَّ غَيْرَ أَهْلِهِ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ بِهِ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ، وَيَضْرِبُونَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَيَتَعَالَطُونَ بِهِ، وَيَتَأَلُّونَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، وَيَعَارِضُونَهُ بِرَأْيِهِمْ وَعَقُولِهِمْ؛ كَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ، وَكَالْمُسْتَحْفَيْنَ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَهَوْلَاءُ وَأَشْبَاهُهُمْ لَا يُوضَعُ عِنْدَهُمُ الْعِلْمُ وَلَا يُعَلَّمُونَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى الِاسْتِخْفَافِ بِهِ، وَالِإِزْرَاءِ عَلَيْهِ، مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَجَسِيمِ خَطَرِهِ».

ثم أكد الداني هذا الإعراب الصحيح في صدر شرحه للبيت الذي يليه (البيت ١٦) بقوله: «هذا البيت رَفَعَ الْإِشْكَالَ فِي مَعْنَى: (مَا) <sup>(١)</sup> أَنَّهَا بِمَعْنَى: (الذي)، وَأَنَّهَا لَا تَكُونُ نَافِيَةً؛ إِذْ حَكَى أَنَّهُ لَوْ تَمَكَّنَ لَهُ أَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ مَا حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَرَوَاهُ مِنْهُ مَاءً فَيَجْمَعُهُ لَهُمْ فِي شَرْبَةٍ وَيَسْقِيهِ إِيَّاهُمْ فِي جَرَعَةٍ لَفَعَلَ ذَلِكَ؛ لِرِغْبَتِهِ فِي تَعْلِيمِهِمْ مَا جَهَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَعِيْنَهُ تَرْوِيهِ عَنْ هِشَامِ الدُّسْتَوَائِيِّ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسِ الشَّافِعِيِّ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا-، وَمِنْ قَوْلِهِمَا أَخَذَهُ أَوْ مِنْ قَوْلِ أَحَدِهِمَا» <sup>(٢)</sup>.

(١٧) تحذيره في الشرح من أغاليط القراء في الإقراء:

ومن منهجه في شرحه: حكايته -كما في ثنايا شرحه للبيت السادس<sup>(٣)</sup>- بعض الأغاليط ممن تصدّر للإقراء ورواية الأحرف وهم غير مؤهلين لذلك، بأسانيد عن أصحابها، وقارب عددها (٢٠) حكاية من أهل عصره وغيرهم <sup>(٤)</sup>.

ومن هذه الحكايات قول الداني: «سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَلِيمَانَ الْأَنْطَاكِيَّ الْمُقْرِيَّ بِمَكَّةَ يَقُولُ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَصَبْتُ فِي بَعْضِ مَدَائِنِهَا رَجُلًا لَهُ هَيْبَةٌ يُقْرَأُ النَّاسُ، وَوَاقَفْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ بِحَرْفِ الْكَسَائِيِّ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَقِفُ الْكَسَائِيُّ عَلَى قَوْلِهِ:

(١) من قوله في البيت السابق (رقم ١٥): (أَلَا فَاحْفَظُوا وَصْفِي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٨٩).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٣-٥٤).

(٤) وقد بين الداني سبب سرده بعضها في الشرح بقوله (٢: ٥٥): «وإنما ذكرنا من ذلك طرفاً؛ تحذيراً ممن تلك حاله وصِفَتُهُ».

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] - يُريدُ منه: إمالة هاءِ التانيثِ وما قبلها<sup>(١)</sup>؛ فلم يدرِ عن أيّ شيءٍ سألته، فعرفته بذلك، فقام من مجلسه، وقال لي: فم، اجلس مكاني؛ فأنت أولى بذلك مني، أو كما قال.

ثم قال الداني معلقاً على ذلك: «وهذا شيء معدوم في عصرنا هذا؛ أعني: الإنصاف والإذعان للحق»<sup>(٢)</sup>.

ونبه الداني بعد سرده هذه الحكايات لشبهة قد تعرض للبعض، فقال ما نصه:

«وقد شاهدنا وبلغنا من هذا وشبهه ما يطول ذكره؛ فتركناه لذلك<sup>(٣)</sup>، مع كراهتنا أن نخرج بإحصائه وتدوين جمعه من حدّ الجدّ إلى حدّ الهزء؛ فندخل بذلك في جملة جاهلين؛ إذ: (المستهزئ جاهل)؛ بنصّ قوله ﷺ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتُمْ نَاهَوْا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧].»

#### ١٨) المعاني المحتملة للآيات:

ومن منهجه في الشرح: تشبيهه على الاحتمالات في معنى البيت، والتفسيرات المقدّرة، ومن ذلك: ما نصّ عليه في معنى البيتين: السادس والثلاثين<sup>(٤)</sup>؛ والثاني والأربعين<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك: ما أشار الداني في شرحه للبيت السابع والثلاثين إلى أن معناه يحتمل وجهين؛ فذكرهما، ثم قال عن الأول: «محصّل مستقيم»، ثم ذكر الاحتمال الثاني، وقال عنه: «غير مستقيم ولا متحصّل، ويحتاج إلى شرح وتبيين»<sup>(٦)</sup>.

#### ١٩) الأسلوب التعليمي في الشرح:

ومن منهجه في الشرح: استخدامه لأسلوب تعليمي فيه إثارة لانتباه القارئ؛ وهو: أسلوب الفنّقة، ومثال ذلك: ما أورده في شرحه معنى البيت الواحد والأربعين:

(١) أي: يُريدُ الأنطاكِي من هذا المُقرئ:.... وهذه الجملة من كلام الداني؛ أدّرجها في هذا الأثر؛ توضيحاً.

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٤٦: ٤٧).

(٣) أي: خوف الإطالة على قارئ الشرح.

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٩٨).

(٥) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٧٥).

(٦) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٣٩٩-٤٠٠).

وَضَمُّكَ قَبْلَ الْوَاوِ كُنْ مُشْبِعًا لَهُ      كَمَا أَشْبَعُوا: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فِي الْمَرِّ

قال الداني في ثنايا شرحه لهذا البيت: «فإن قيل: إن أحمد بن صالح المصري - على جلالته وإمامته وحسن اضطلاعِه ومعرفته - قد روى عن ورش عن نافع: إشباع ضمة الدال من: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]، وكسرة الكاف من: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]، قيل: معنى الإشباع ما قدمناه، وكذلك قرأنا ذلك من طريقه على من يُحْتَجُّ بِنَقْلِهِ، ويقال بصحة خبره، فمن ادعى عليه خلاف ذلك فهو غلطٌ في روايته، وأهم في حكايته»<sup>(١)</sup>.

(٢٠) هل استدرك الداني على الخاقاني؟

لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْتَدْرَاكِ لِدَانِي فِي شَرْحِهِ عَلَى الْخَاقَانِي فِي قَصِيدَتِهِ، وَلَا مَخَالَفَةَ لَهُ فِي مَعَانِيهَا وَأَحْكَامِهَا، وَلَا فِي تَرَاقِيْبِهَا وَلَا الْفَاضِلِهَا.

وذلك: تأكيدٌ لكلامه الذي مدح فيه القصيدة في مقدمة شرحه، وإبرازٌ لمكانتها بين القصائد، وقد رُفِعَ عنده وعند غيره، وتقدم الحديث عن ذلك.

وفيه أيضاً: إشعارٌ بعناية الخاقاني بقصيدته الرائية كثيراً، وسبقت الإشارة لذلك.

إِلَّا أَنَّ الدَانِيَّ قَالَ فِي خَاتَمَةِ الشَّرْحِ: قَالَ عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ: «لِلنُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ أَرْبَعَةٌ أَحْكَامٌ؛ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ:

فَذَكَرَ أَبُو مَزَاحِمٍ مِنْهَا: الْحُكْمَ الْوَاحِدَ؛ وَهُوَ: مَا بَيَّنَّا عِنْدَهُ.

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ: مَا بَيَّنَّا عِنْدَهُ، وَمَا تُدْعَمَانِ، وَمَا تُخَفَّيَانِ.

وَبَقِيَ الْحُكْمُ الرَّابِعُ؛ وَهُوَ: مَا تُقَلَّبَانِ عِنْدَهُ.

فَقُلْتُ أَنَا فِيهِ بَيِّنَاتٌ؛ وَأَدْرَجْتُهُ مَعَ قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ؛ لِتَكْمُلَ بِذَلِكَ أَحْكَامُ النُّونِ وَالتَّنْوِينِ؛ وَهُوَ قَوْلِي:

وَتُبَدَّلُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيمًا؛ لِأَنَّهَا      مُؤَاخِيَةٌ فِي الصَّوْتِ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ

فَذَكَرْتُ: الْبَدَلَ، وَالْعِلَّةَ فِيهِ»<sup>(٢١)</sup>.

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٦٩).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤٧).



فعلٌ ذلك هو الموضع الوحيد الذي ظهر لي فيه استدراك الداني هنا على رائية الخاقاني؛ وعلى رائية المَلطي -أيضاً-.

وقد يجاب عن ذلك من جهتين:

الأول: أن الخاقاني أراد الاختصار؛ حيث قال في البيت (١٥):

أَلَا فَاحْفَظُوا وَصْفِي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ      لِيَدْرِي بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْرِي

الثاني: أن الخاقاني اعتدَرَ عن إكمال بقية أحكام الإقراء ومسائل الأداء، وأحال طالب العلم -مع لزومه الصبر- إلى التلقي عن الأئمة المقرئين المتقنين للقراءة، فقال في البيت (٤٩):

وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءٌ بَعْدَ لَطِيئَةٍ      يَلْقَاهَا بَاغِي التَّعْلَمِ بِالصَّبْرِ

(٢١) اقتباس الخاقاني للمعاني والألفاظ ممن سبقه من الشعراء والعلماء:

وقد وجدتُ الداني أشارَ إلى ذلك في موضعين من الشرح، وهما:

- الموضع الأول: في شرحه للبيت السادس:

قال الداني في آخر شرحه للبيت (٦): «وهذا المعنى الذي قصده أبو مزاحم في هذا البيت -مِمَّا قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى صِحَّتِهِ- قد سبقه إليه عليُّ بنُ الجهم الهاشمي، ومن هناك أخذه، وعلى عروض تلك القصيدة وقافيتها عمل قصيدته هذه (في القراءة وحسن الأداء):

قال عليُّ بنُ الجهم الهاشمي<sup>(١)</sup>:

فَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا      وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يَقَالَ لَهُ مُجْرِي

وقال أبو مزاحم الخاقاني:

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتَلَوُ الْكِتَابَ يُقِيمُهُ      وَلَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقَرِّئُهُمْ مُقْرِي

فَلَعَمْرِي؛ لقد صاغ اللفظ بعينه، واستوفى المعنى بأسره<sup>(٢)</sup>.

- الموضع الثاني: في شرحه للبيت السادس عشر:

(١) من قصيدته (الرُصافية)؛ في ديوانه (ص ١٦٤).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (١: ١٥٣، ٢: ٥٥-٥٦)، دراسة قصيدة الخاقاني للدكتور حازم السعيد (٢٠٤).

فَفِي شَرْبَةٍ لَوْ كَانَ عِلْمِي سَقَيْتُكُمْ وَلَمْ أَخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذَّخْرِ

قال الداني في أول شرحه لهذا البيت: «... حكى أنه لو تمكّن له أو استطاع أن يكون جميع ما حواه من العلم ورواه منه ماءً فيجمعه لهم في شربة ويسقيه إياهم في جرعة لفعل ذلك؛ ليرغبته في تعليمهم ما جهلوه من ذلك.

وهذا المعنى الذي قصدته في هذا البيت بعينه نرويه عن هشام الدستوائي وعن محمد بن إدريس الشافعي -رحمة الله عليهما-، ومن قولهما أخذته أو من قول أحدهما<sup>(١)</sup>:

- فأما هشام: فكان يقول لأصحاب الحديث: (وددت أن هذا الحديث ماءً فأسقيكموه<sup>(٢)</sup>).
- وأما الشافعي فكان يقول لتلميذه الربيع بن سليمان: (يا ربيع؛ والله لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك إياه<sup>(٣)</sup>).

(٢٢) معارضات الخاقانية:

جعلت الحديث عن معارضة المَلطي لقصيدة الخاقاني بقصيدة مثلها في ست نقاط:

١. أوضح الداني سبب معارضة المَلطي لرائية الخاقاني فقال في آخر شرحه للخاقانية<sup>(٤)</sup>: «لما بلغ أبا الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلطي المقرئ قول أبي مزاحم في الإقراء وحسن الأداء؛ عارضه بقصيدة عملها في هذا المعنى على عروض تلك وقافيتها ومعانيها، وزاد عليه أشياء أغفلها، وأصولاً أضرب عنها».
٢. ثم بين الداني فضل الخاقانية على المَلطية<sup>(٥)</sup>؛ فقال:

«غَيْرَ أَنْ فَضَلَ قَصِيدَةَ أَبِي مَزَاحِمٍ فِي:

- (١) الإتيان والجودة،
- (٢) وتهذيب الألفاظ،
- (٣) وتقريب المعاني؛

(١) أسند الداني هذين القولين إلى هشام والشافعي، وحذفت الإسنادين اختصاراً.

(٢) في نسخة خطية للشرح: "فأسقيكموه".

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ١٨٩-١٩٠).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤٠).

(٥) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤٠).



لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلَ الْقَصِيدَتَيْنِ وَأَنْشَدَ الشَّعْرَيْنِ؛ مِمَّنْ لَهُ أَدْنَى فَهْمٍ وَأَقْلَ تَمْيِيزٍ، فَضْلاً عَلَى مَنْ خُصَّ مِنْ ذَلِكَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ عَلَيْهِ مِنْهُ بِنَصِيبٍ كَامِلٍ».

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ الدَّانِيُّ بِذِكْرِ سَبَبِ إِبْرَادِهِ قَصِيدَةَ الْمَلْطِيِّ فِي آخِرِ شَرْحِهِ لِلخَاقَانِيَةِ فَقَالَ<sup>(١)</sup>: «وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَكْتُبَ فِي آخِرِ كِتَابِنَا هَذَا قَصِيدَةَ أَبِي الْحَسَنِ، وَنَحْتَمِ بِهَا: لِعَرَابَتِهَا، وَقِلَّةِ وُجُودِهَا عِنْدَ مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالتَّصْدِيرِ، وَيُعْرَفُ بِالإِقْرَاءِ».

٣. وَخَتَمَ الدَّانِيُّ بَيَانَهُ قَبْلَ سَرْدِهِ لَهَا بِالثَّنَاءِ عَلَى نَاطِمِهَا الإِمَامِ الْمَلْطِيِّ؛ فَقَالَ: «مَعَ مَحَلِّ قَائِلِهَا مِنَ الدِّينِ، وَمَوْضِعِهِ مِنَ الْعِلْمِ، رَحْمَةً لِلَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ».

٤. وَقَبْلَ أَنْ يُورِدَ نَصَّ قَصِيدَةِ مَعَارِضَةِ الْمَلْطِيِّ لِلخَاقَانِيَةِ ذَكَرَ الدَّانِيُّ إِسْنَادَهُ فِيهَا إِلَى نَاطِمِهَا؛ وَرَوَاتِهِ لَهَا عَنْ اثْنَيْنِ مِنْ شَيْوَحِهِ عَنْ شَيْخَيْهَا النَّاطِمِ الْمَلْطِيِّ، وَهُمَا<sup>(٢)</sup>:

(١) أَبُو مَرْوَانَ الْمُكْتَبُ (ت ٤٠٥ هـ): عُبيد الله بن سلمة بن حزم؛ لَفْظاً مِنْ كِتَابِهِ.

(٢) وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (ت ٤٢٢ هـ): إِسْمَاعِيلُ بْنُ رِجَاءِ بْنِ سَعِيدٍ؛ بِمِصْرَ؛ مِنْ حِفْظِهِ.

٥. وَبَعْدَ أَنْ نَقَلَهَا كَامِلَةً (بِأَيَّاتِهَا التَّسْعِ وَالْخَمْسِينَ) قَالَ الدَّانِيُّ:

«قَالَ عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ: لِلنُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ أَرْبَعَةٌ أَحْكَامٌ؛ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ:

فَذَكَرَ أَبُو مِرْزَا حِمٍّ مِنْهَا: الْحُكْمَ الْوَاحِدَ؛ وَهُوَ: مَا بَيَّنَّا عِنْدَهُ.

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ: مَا بَيَّنَّا عِنْدَهُ، وَمَا تَدْعَمَانِ، وَمَا تُخَفَيَانِ.

وَبَقِيَ الْحُكْمُ الرَّابِعُ؛ وَهُوَ: مَا تُقْلَبَانِ عِنْدَهُ؛ فَقُلْتُ أَنَا فِيهِ بَيِّنَاتٌ؛ وَأَدْرَجْتُهُ مَعَ قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ؛ لِتَكْمُلَ بِذَلِكَ أَحْكَامُ النُّونِ وَالتَّنْوِينِ؛ وَهُوَ قَوْلِي:

مُوَاخِيَةٌ فِي الصَّوْتِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

وَتُبْدَلُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيمًا؛ لِأَنَّهَا

فَذَكَرْتُ: الْبَدَلَ، وَالْعِلَّةَ فِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤٠).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤١).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٤٧).

(٢٢) المسائل الخلافية في التجويد:

ومن منهجه في الشرح: الإشارة إلى خلاف العلماء في الأحكام التجويدية، وترجيحها لأحدها بالأدلة، وتضعيفه لبعضها مع بيان السبب.

ومن ذلك: ما نص عليه في معنى البيت الثامن والعشرين<sup>(١)</sup>، وفي البيت الثالث والأربعين<sup>(٢)</sup>، وفي البيت التاسع والأربعين<sup>(٣)</sup>.

(٢٤) عدم اعتماد الداني على شرح سابق للواقانية:

ومن منهجه في الشرح: عدم اعتماد الداني على شرح للواقانية - إن وجد - قبله أو في عصره؛ حيث إنه أول شرح للواقانية، ولعله الوحيد، وهذا من مزايا هذا الشرح النفيس، ومكانته العلمية، فيما أعلم.

وتأمل قوله في ثانيا شرحه البيت الثامن والعشرين: «فهذا معنى الإظهار والإدغام والإخفاء مشروحا، ولا أعلم أحداً بيّنه قبلي هذا البيان، ولا لخصه هذا التلخيص»<sup>(٤)</sup>.

(٢٥) امتثاله للأدب اللائق بأهل القرآن:

ومن منهجه في الشرح: التطبيق العملي لما وجّه به الخاقاني طلاب العلم في البيتين الأخيرين الخمسين والواحد والخمسين من الدعاء لمن تعلم منهم، أو تعلموا منه بقوله:

فَلابن عبّيد الله موسى - على الذي يعلمه الخير - : الدعاء لدى الفجر  
أجابك فينا ربنا، وأجابنا - أخي - فيك بالغفران منه وبالنصر

فقال الداني تعليقا على هذين البيتين: «قال عثمان بن سعيد:

واجب على كل متعلم: أن يدعو لمن تعلم منه.

وكذلك يجب على العلماء: أن يدعو لمن تعلم منهم.

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٩١-٢٩٤).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٤٨٤-٤٨٥).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٠٤-٥٠٧).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٢٩٤).

وكذا يجب على جميع المسلمين: أن يجتهد بعضهم لبعض في الدعاء بظهر الغيب، بنبأٍ صحيحة خالصة، وقلوب سليمة طاهرة، ويرغبوا إلى مولاهم الكريم في تبييتهم وإصلاح شأنهم، وفي جميع ما يعود عليهم منه صلاح ونفع من أمر دنياهم وأخراهم»<sup>(١)</sup>.

ثم قال في آخر كلامه ممتلاً نصحة الخاقاني: «قال أبو عمرو: فنقول: رحم الله جميع سلفنا ومتقدمينا، ومن كتبنا عنه، ومن كتب عنا، ومن قرأنا عليه، ومن قرأ علينا، ومن تعلمنا منه، ورحم الله سائر أئمة المسلمين، وجعلنا من المقتدين بهم، والتمسكين بأثارهم، وحشرنا معهم وفي زمرتهم، ولا عدل بنا عنهم، ولا خالف بنا طريقهم»<sup>(٢)</sup>.

وأختم بدعاء نافع للإمام الولي النووي -رحمه الله- من كتابه (التبيان في آداب حملة القرآن)<sup>(٣)</sup>: افتداء بما أوصى به الناظم؛ وإكمالاً لدعاء الشارح؛ رحمهم الله وجزاهم خيراً:

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده. اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم أصلح قلوبنا، وأزل عيوبنا، وتولنا بالحسنى، وزينا بالتقوى، واجمع لنا خير الآخرة والأولى، وارزقنا طاعتك ما أبقيتنا، اللهم يسرنا ليسرى، وجنبنا العسرى، وأعدنا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وأعدنا من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نستودعك أدياننا وأبداننا وخواتيم أعمالنا وأنفسنا وأهلينا وأحبائنا وسائر المسلمين وجميع ما أنعمت علينا وعليهم من أمور الآخرة والدنيا. اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، واجمع بيننا وبين أحبائنا في دار كرامتك بفضلك ورحمتك. اللهم أصلح ولاة المسلمين ووقفهم للعدل في رعاياهم والإحسان إليهم والشفقة عليهم والرفق بهم والاعتناء بمصالحهم، وحببهم إلى الرعية وحبب الرعية إليهم، ووقفهم لصراطك المستقيم، والعمل بوظائف دينك القويم، اللهم الطف بهم، ووقفهم لمصالح الدنيا والآخرة، اللهم انصرهم على أعداء الدين وسائر المخالفين، ووقفهم لإزالة المنكرات وإظهار المحاسن وأنواع الخيرات، وزد الإسلام بسببهم ظهوراً، وأعزهم ورعيتهم إعزازاً باهراً. اللهم أصلح أحوال

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٢٢).

(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الداني (٢: ٥٢٩).

(٣) انظر: التبيان للنووي (١٦٠-١٦٢).

المسلمين، وأرخص أسعارهم، وأمنهم في أوطانهم، واقض ديونهم، وعاف مرضاهم، وانصر جيوشهم، وسلم غيابهم، وفك أسراهم، واشف صدورهم، وأذهب غيظ قلوبهم، وألف بينهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسولك صلى الله عليه وسلم، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم؛ إله الحق، واجعلنا منهم. اللهم اجعلهم أميين بالمعروف فاعلين به، ناهين عن المنكر مجتنبين له، محافظين على حدودك، قائمين على طاعتك، متناصفين متاصحين. اللهم صنهم في أقوالهم وأفعالهم، وبارك لهم في جميع أحوالهم. الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم؛ آمين، يا ذا الجلال والإكرام.

## الخاتمة؛ وفيها أهم النتائج وبعض التوصيات

- ظهرت في ثنايا هذا البحث نتائج، من أهمها:
    ١. أن الإمام الخاقاني بالغ في إحكام قصيدته وإيضاحها؛ بإتقان صناعتها، وحسن سبكها، وتقريب معانيها، وتهذيب ألفاظها، وقد مدح قصيدته بخمسة أبيات أشدها تلميذه الأجرّي، ورواها الداني في آخر شرحه أيضاً بسنده إلى الناظم، وأثنى عليها، ولا تكاد تجد استدراكاً للداني على قصيدة الخاقاني.
    ٢. سبق الإمام الخاقاني غيره في التأليف في هذا العلم؛ فهو أول مصنف في التجويد بلا نزاع.
    ٣. بروز الاهتمام بالقصيدة الخاقانية في عصر الناظم وبعده، وتمثل بأمرٍ كثيرة؛ منها: استحسان خواص الناس، وعامتهم لها، وأخذهم أنفسهم بحفظها، والبحث عن معانيها، وشرح الأنطaki بعض أبياتها، وشرح الداني لها كاملة، وظهور معارضاتها الشعرية في عصره وبعده.
    ٤. تقدم الداني في شرح رائية الخاقانية؛ حيث إنه أول شرح مكتمل يصل إلينا خبره وخبره.
    ٥. سار الداني في ترتيب شرحه موافقاً لترتيب الخاقاني في قصيدته؛ فقسم الشرح إلى جزأين: الأول: في القراء وتراجمهم وأدبهم، وما إلى ذلك، والثاني: في إتقان التلاوة وحسن الأداء.
    ٦. عناية الداني بشرح عناية فائقة؛ بحسن الترتيب، وروعة التبويب، وتنوع أساليب العرض، ودقة النقول وكثرتها، ونقد النصوص وتحليلها، وتحقيق المسائل والأحكام، وتصحيح الأغلاط والأوهام، وكثرة المصادر من شتى العلوم؛ كأصول القراءات، والرسم العثماني، والضبط القرآني، وعد الآي، وتراجم القراء، والآداب والأحكام التي لا يسع القارئ والمقرئ جهلها.
    ٧. ورد في ثنايا شرح الداني تصحيحه لبعض الألفام المغلوطة لمعاني بعض أبيات الخاقانية ممّا ذكر عن بعض المنتحلين للقراءة في عصر الداني، وردّه لها بالدليل الصحيح والتعليل الوجيه.
  - وهناك توصيات أرجو أن ينتفع بها، منها:
    ١. إعداد دراسة مقارنة بين الخاقانية وكتاب أخلاق حملة القرآن للأجرّي؛ لأنه تلميذ له.
    ٢. إعداد دراسات مقارنة بين الخاقانية ومعارضاتها الشعرية من حيث موازنة الأحكام فيها.
    ٣. تحقيق أبيات الخاقانية وضبطها؛ بمقابلتها بالنسخ المخطوطة والمطبوعة؛ للقصيدة وشرحها؛ وفق منهج علمي.
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

### - المصادر المطبوعة:

١. إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن (القسم الأخير الخاص بعلوم القرآن): أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: أ.د. غانم قُدوري الحمد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، (ط١)، ١٤٤٠ هـ..
٢. أبحاث في علم التجويد: أ.د. غانم قُدوري الحمد، دار عمار، الأردن، (ط١)، ١٤٢٢ هـ.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.
٤. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م)، نقله إلى العربية: السيد يعقوب بكر والدكتور: رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، (ط٣)، ١٩٨٣ م.
٥. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
٦. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤-١٣٩٦ هـ.
٧. الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. زهير بن ناصر الناصر، ١٤٢٢ هـ، وهي مصورة الطبعة الأميرية (طبعة بولاق).
٨. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (ت ٦٤٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
٩. سير أعلام النبلاء: الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (ط٢) ١٤٠٥ هـ.
١٠. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت.
١١. غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية: أبو الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٢٣ هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط١)، ١٤٣١ هـ.
١٢. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦ هـ.

١٣. الكشكول: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي الهمداني (ت ١٠٢١هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤١٨هـ.
١٤. المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر: أبو الكرم المبارك بن الحسن البغدادي الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة، الرياض، ١٤٢٥هـ.
١٥. معجم الأدياء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت بن عبد الله الحَمَوي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس (ت ١٤٢٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، ١٤١٤هـ.
١٦. معجم الشعراء: أبو عُبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٢٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: د. ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٢هـ.
١٧. معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس (جَمَعٌ وَنَقَدَ لِمَا وَقَعَ فِي تَرَاجِمِهِمْ مِنْ أَخْطَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ وَالْمُحَقِّقِينَ): د. عبد الهادي حَمِيْتُو، نشر الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، فرع أسفي، المغرب، مطبعة الوفاء، (ط١)، ١٤٢١هـ.
١٨. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب (وبيان الموجود منها والمفقود): د. عبد الهادي حَمِيْتُو، نشر الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، فرع أسفي، المغرب، مطبعة الوفاء، (ط١)، ١٤٢١هـ.
١٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. طيار آنتي قولاج. (ط١)، اسطنبول: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٦هـ.

#### - الرسائل العلمية:

٢٠. شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق ودراسة: د. غازي بنيدر العمري، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ. ونُشرت في موقع متخصص بالإنترنت، عام ١٤٢٣هـ.

#### - البحوث المحكّمة:

٢١. دراسة قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني في حُسن الأداء: إعداد: د. حازم سعيد حيدر السعيد؛ بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (العدد ١٩، السنة ١١، الصفحات: ١٦١-٢٤٧).

**TU**

جامعة الطائف  
TAIF UNIVERSITY

